علاء عبد الهادى

حليب الرماد

مركز اعلام الوطن العربى
صاعد

حبيب الرماد

مركز اعلام الوطن العربي
صاعد
٢٨ شارع الحسن - المهندسين - الجيزة
جمهورية مصر العربية
الطبعة الأولى ١٩٩٤

إلى البسطاءِ
إلى من خانَ فعلَهُ !
ولم يخن ضميرَهُ ...

أظمتني الدنيا فلما جئتها

مستسقياً مطرت علي مصائبا

" المتنبئ !! "

من أنت أيتها المزدحمة بالأسياد

كالكلبةِ التي تهرش بجوار الأشجار ، نفسها التي تبول عليها ، من ذا الذي احتمل زوارك

....

وأنت تعرفين أن رذاذ لعاب الفسق قد هدمك

" راك دالتون "

(ترجمة/ د. أحمد حسان عبد الواحد)

"الشعر الروايات الأقاصيص .. هي أثريات غريبة لم تعد تخدع أحداً .. أو تكاد ، قصائد ، حكايات .. ما الفائدة منها .. لم يبق سوى الكتابة"

" رولان بارث "

(النقد والحقيقة)

تحجبني جدائلك المرخاةُ على عصفي

هى قامةُ البحرِ استطالت هى امتــدادُ النـدى واضطـرامُ التعـبِ
على السنبلة هي وردةُ البدايات وفُسْحَةُ الدهــر لـذاك الشـهيد
ذاك الذي ارتداه الذهبْ !!
فليرقد الرملُ حيناً .
لم يجفر الفحلُ لإبلٍ قتيلةْ ولطلعِ النخيلِ رجفةٌ ساهدةْ
لكلِ البلادِ التي تنتهى في البَدءِ سهمٌ مشرَّدْ يواشجُ قروحَ النهارِ
قوسٌ له الريحُ رمـحٌ نفتـهُ التواريـخُ علـى المنحـدرِ أنصـبُ مـدَّ
الحجــرِ في انحسارِ المياه تلك التي تغنجُ للجزرِ تنصتُ لقهقهاتِ

الصخورِ مصلوبٌ أنا على وَكفِ الشمـوس وروائـح النـار تـنزُّ اصطلاءَ القرنفلِ على أُشنَاتِ قدميـكِ أهـذى برقْـاى المتشـقةِ نصاعتكِ محتشداً أتهجىّ وقعت قدمي في أيدي الريح .
حتّام أظلُّ طريقاً يعبره التاريخُ ؟

وخـبزى ذكـورة أحلامـى تنقـره الأجـراسُ أصطحـبُ فـوق شفاهِك شفتي ينكرنى أتململ بتعاسةِ طفل يخال النـاس (.....) والخوف خبيزٌ يأكله الوسواس لكلِ قتيلِ طريقٌ يمضى إليه أتناثر تحجبني جدائلُكِ المرخاة علـى عصفـى تملؤنـي الريـح أنْطَمِـرُ في الطين ذُبالةْ .

تملؤني الريح
تحجبني جدائلك المرخاة على عصفى
أتناثر
لكلِ قتيل طريقٌ يمضى إليه
والخوفُ خبيزُ يأكلهُ الوسواس
بتعاسةِ طفل يخال الناس (....)
تنكرنى (....) أتململ
أصطحب فوق شفاهك شفتى

وخبزي ذكورة أحلامي تنقره الأجراس
حتّام أظلُ طريقاً يعبره التاريخُ ؟
محتـــشداً
أهذى ....
برقاى المتشقه نصاعتكِ
على أُشنَاتِ قدميك
اصطلاءُ القرنفل
وروائح النار ... تنزُّ

مصلوب أنا على وكف الشموس
تنصت لقهقهات الصخور
تلك التي تغنجُ للجزر
في انحسار المياه
أنصب مدَّ الحجر
على المنحدر
رمح .. نفته .. التواريخ
قوس له الريح

يواشج قروحَ ... النهار

سهم مشرّد ---------------------

لكلّ البلاد التي تنتهى في البَدءِ

ولطلع النخيل رجفةٌ ساهدةْ

لم يجفر الفحلُ لإبلٍ قتيلةْ

فليرقد الرملُ حيناً

ذاك الذي ارتداه الذهب

فُسحَةُ الدهرِ لذاك الشهيد

هى ....

وردةُ البدايات

واضطرام التعبِ على السُنبُلةْ

هي امتداد الندى

هي قامة البحرِ إستطالت

هي امتداد الندى

واضطرام التعب على السنبلة

وردة البدايات

هي ....

كلُ شيء يحن إليكِ
وأنت في نومِك .. تغطين !
والمصابيحُ مطفأةٌ .. والبابُ مقفلٌ
أما أنا فواقِف .. أمام بابِكِ ذاته
أنشد رثاءَكِ

" زالوكوستا "
(ترجمة : إلياس معوض)

أسمع جلبةَ المدينةِ
ولأنني سجينٌ .. بلا أفق
لا أرى السماءَ معاديةً
وجدران سجني العارية

"غيوم أبو لينير"
(ترجمة : بول شاؤول)

أنتفضُ بالنخلِ

اخلعيني .. قطعةً من سوادْ
غافيةً ... على جوعٍ ..
يشاغِلُك ببردٍ .. قصيدتي
وليلي الملوَّث بالضَجَرْ
يَمسُّ .. ضَوءاً تلاحِقُهُ النوافذُ . بالقيودْ
على جِلْدِ القمرِ ... تهجَّيتُ ليلى . !!
ضَرَّجْتُ أملي بذاكرةِ .. البريق
أداعِبُك في حَضْرةِ الحُلمِ

الذي اختزَنَ مكوثاً ... في حروقي
يستَعِرُ الفراغُ على أعتابِكِ
يُقدَحُ شروقي .... أنتفضُ بالنخلِ

شبقي انسربْ
على قدمي المعفَّرِ .. بالرحيلِ
أَبْتَنِي بالشوكِ .. وردةْ
أحفظها من هوس البساتينِ الطليقةِ
تنمو .. خطاً من ضياء
يلطِّخهُ .. الضجيج
بقلقِ الفراشاتِ السليبةِ

أنتفضُ بالنخلِ
واختلاجِ النورِ .. على شفرةِ سراب
فرّ تيارُ المتاهةِ
واحتجابات الأدلةِ في مدينتنا ...
فَردَتْ ... لشَهقَتِها .. طريقاً
فاستطلقنا أنفسَنا .. إليها

نخرجُ فوقَ شهوتِنا .. العجيبةِ
تلاحِقُنَا البراغيثُ .. المكُتّفةُ .. بالنجومْ !

تصعدُ أغانينا على أنيابِهم .. قلباً
عليه تشاجرت المواسمُ .
على برعمِ الحلمِ .. دعتنا العاصفة .

خمسون سقطةْ
خمسون سقطةْ في حناجركم ..
سجنوني .. هباء
وشقُوق صمتي على صوتي .. تزينُها المخالبُ
فوقَ الفؤادِ
وَجَدَ الحصارُ سبيلَه
تعاطَتْنِي البلادُ .. وداوَلَني الرخامُ
همساً في أُذُنِ المدينةِ ..
أتوه
تتوهين
نتوه .. في دَغَلِ المدينةِ .

هذه الشجرة وارتجافاتها
غابةٌ مظلمةٌ .. من النداءاتِ والصراخِ
تأكل قلبَ الليلِ الأسودِ

" أنطوان آرتو "

(ترجمة : بوول شاؤول)

في صحاريهم الزّبديةِ وفي هدوء
يهيئون الروافدَ الثمينةَ
التي سترسم فيها المدينةُ
سماءاتٍ مزيفةً

" آرتر رامبو "

(ترجمة : محسن بن حميدة)

لا أشكالَ مستأنسة
تبقى ولا صورَ مبهجة للشجر
للبحرِ أو السماءِ ، لا ألوانَ للحقولِ الخضراءِ
ولكن .. قوالب هائلة وجبارة .. لا تعيش

" وردز وُورث "

(ترجمة : علاء عبد الهادي)

الشمس خُبزُ طريقتي

صَبيٌّ في لحاءِ النخلِ .. قلبي
وصبيةٌ هي اختناقاتُ المدينةِ
وفوضى الارتسامات
غربةٌ على سَعفِ شوارِعنا .. الكظيمةِ
أسكنتنا نشيجَنا .

يمدُّ الصمتُ قدميهِ .. على صوتي
ووجهي مطبوعٌ بأساريرِ الشوارعِ

تقاسمُني ملحَ المناراتِ .. القواقعُ
أنا .. بلا جدوى .. أنا

تأكلني يداى
أحكُ مصيرى على حجرِ الطريقِ
متسلقاً ليلى إلى كوّةْ
أحتسى فيها العُواءَ
والمرَّ في القهوةِ

يقودنى .. قبرى إلى حُلمٍ بقربي
تضخمت في قبضتي ..
شهقةٌ للعشب
حين ملأته الرياح
كم تندَّى عجينُ عاصفتى
حين ارتسمتِ
على طبقٍ من الأكواخِ .. مُحْدَوْدَبْ

تنمو المدينةُ في تَرَفِ لسانى

ارتجعت شهوتى إلى دَغَلِ جلدى
خائفةً في يدِها رفيقةْ
من حكايات بذيئةْ .

ركَّبتُ شبحى على ظلٍّ الفصولِ
وارتعاشات السرابِ
غولٌ في وهم المياهِ

في مدافنِ الرملِ
خبَّأتُ حشرجَتى
وغسلتُ في عينى الضبابَ
ورشقتُ هدفى بمجدافِى
فتركتُ على البحرِ ...
كدمةً من شروقْ

في شراعي
أطلقَ ... سربُ الرياحِ قطيعَه
في حُمَّى الغروبِ / العاصفة

تعلمُنِي ضلوعُ الطيرِ ... حِكْمَتَهَا

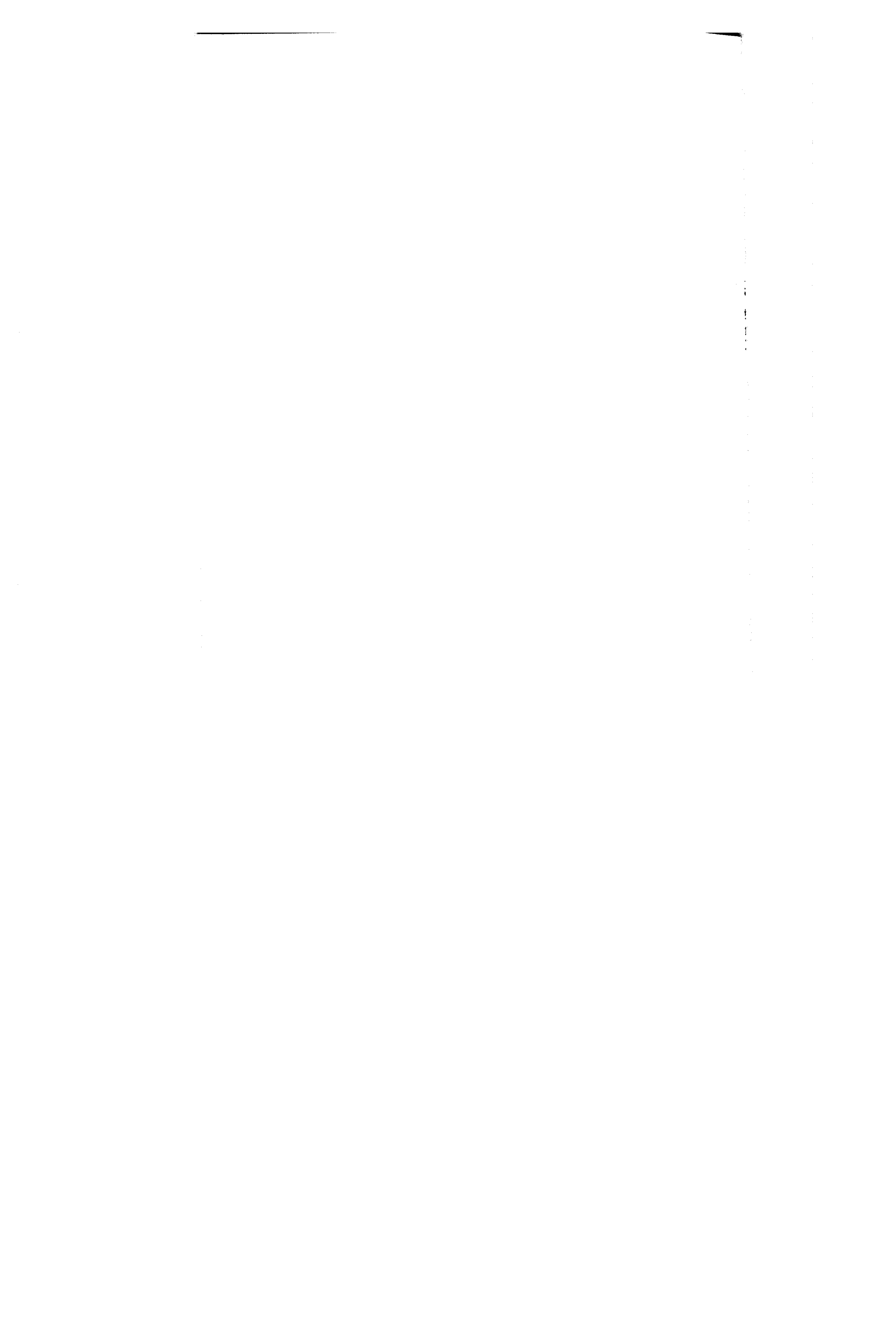
تجدِلُ دفتي التيارَ .. كالضفيرةْ

كسَّرتُ رغائبَ الراحلين من موجي
تعالوا من وَهَنِ الحموضةِ .. ألويةَ
لِمَأدُبَتِي ..
خبزُ الشروقِ
لحمي .. على الوقت المعهِّرْ
أمنيةٌ .. لكم
فاكهتي .. على حدِّ الحموضةِ
أينعتْ دونَ فسادْ
خبزي .. من دهاليزِ الأناملِ
عِطرُهُ .. عرقُ القرى .. والذكريات

مائى .. يُقَطِّرُهُ دمى
على رِعشةٍ من نشوةِ القواريرِ الحواملِ
فاشربوني في العروقِ
وكُلوا لحمى وفاكِهَتِى .. تصِحّوا
انفسخَ الكلامُ
الشمسُ .. خبزُ طريقتى
خبازُها ..
هذا الظلام .



هاجسٌ
من
طقسِ
الطيور



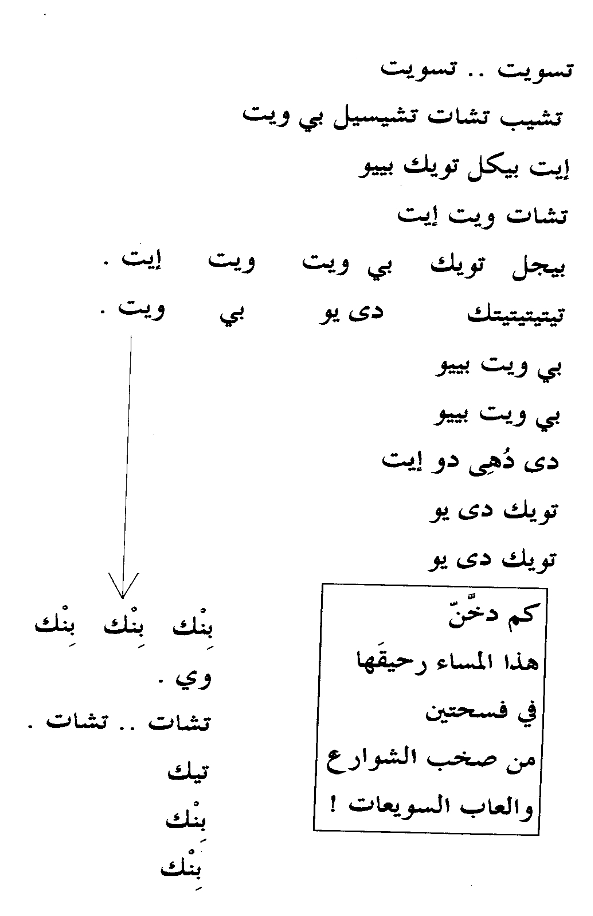
I

حقلٌ تشرَّدَ في البياضِ
ومن صلصالِ العيونِ ... انتصبَ الحجرْ
أهربُ للسوادِ على فخذِ الدوابْ
وللشجرْ
ولارتعاشاتِ الطحالبِ عند الانتشابْ
ووقّعُ السعالى المزعجات
يعزفُ المأساةَ
في كَتِفِ الدهاليزِ القريبةِ

II

ألقيت مَرْسَاتى
على خِفَّةِ العصافير السليبةِ
تلك التي نصبت رَشاقتَهَا
تصطادُ الشراكَ الشارعات
تنشب مواسمُ المدينةِ فيهن طلعتها
فَرحَلَتْ بالصراخِ

تسويتْ تسويتْ
ستِيب بى ويت ستيب روى وُو
تسويتْ لى ويتْ
تيتيتيتيك تويك روى وو
لى ويت بى ويت
ستيب ستيـ تيـ تيـ تب روى وو
تشِيسِّيكْ سْتِبْ لى بييو
بى ويت لى ويت سْتِبْ سوى وو
بى ويت بييو تسويت روى وو



تسويت .. تسويت
تشيب تشات تشيسيل بي ويت
إيت بيكل تويك بييو
تشات ويت إيت
بيجل تويك بي ويت ويت إيت .
تيتيتيتيتك دى يو بي ويت .
بي ويت بييو
بي ويت بييو
دى دُهِي دو إيت
تويك دى يو
تويك دى يو

كم دخَّنّ
هذا المساء رحيقَها
في فسحتين
من صخب الشوارع
والعاب السويعات !

بِنْك بِنْك بِنْك
وي .
تشات .. تشات .
تيك
بِنْك
بِنْك

III

ألصقُ ضبابي على حصي الأزقةِ
ألتَهِمُ .. حمى الحرائِق .. والسنينْ
تنمو على رصيفِ الذّاكرةِ
في الأفقِ البساتينْ ..
زخرُفاً لعطرِكِ
أتَسَلّقُهُ في المزهرياتِ الأراملِ !!
فتملأُ مسامي .. مسيرةٌ عمياءُ
سنّتْهَا القوافلُ
يمتصني عمري بطوفانٌ مسافرٌ يغتسلُ بالموتِ
فراشاتي لها ألمُ العواصِفِ !
أنشجُ بالريح التي رحلت .. !
يقذفني العَواءُ !
فيستيقظُ البحرُ على مخلبِ الصخرِ المشرّد !
وترتّل جوْقَةُ الصخرِ بللَها المخبَّأَ في الحُفَرْ
استنشقتنا (.....) حين ارتقى الليلُ المخدّرُ
أنفاقاً وأقبيةً

وباكورة مجاعةْ ....

تطفو ....

تعترشُ الوطنْ ..

هو

سر

من

سري

I

يميتُني الحقُّ عنه .. ويحييني بهِ *
إرتدَّ المكانُ
فأطلقْ عيونَك في الدروبِ
وهذا التيهُ
توهيمٌ / سرابُ

II

هو الوردُ ... في رَغبوتِ ورودِى
يَخطفُ فيكَ الموتْ
فتلفَّعْ بشقَائِى ..
تتسرول ناراً
واخرُجْ من بينِ السَكْرَةِ والماءِ ...
من الملكوتِ
ليس لديكَ بعدَ جلوسِ النارِ
هُتافُ تولُّه

III

إنه قسمُ الطريقِ .
ملامتيٌّ أَغْتَمُ
تحتَ الملاءةِ البيضاءِ ..يسرِّى
والمجلسُ .. يهللُ
ولذاذات الأشباحِ .. الفرشية   ح
ورجالُ الحضرةِ ...   ض
مالت الأعناقُ ميلاً ..   و
والساقى تجلَّى   ر
إن القلوب .. كما الحديد كما يصدأ .. تصدأ
....
هذا الفصلُ .. قد داسَ علينَا
وهجوعُ البابِ سُدًّا
يتنزّى ..
فيه الجرحُ ... مئذنةً !! وخازِن !!

IV

أنا من أهوى .. ومن أهوى أنا *
هذا سِرُّكَ .. فأْتَمِرْ
وافرِدْ فؤادَكَ كي أحظَى بهِ
للحبِ .. على حَدَقَةِ عيونكَ .. شمعدانٌ
ولطولِ حكايتك .. شبرٌ !! بل قُل أقلّ .. !
.. من طمى الحضورِ
الحبُ مخرجُه الصفاتْ

....

علَى زَنْدِ السنابلِ .. وتيارِ الخيولِ
تُمطِرُ عصافيرى قحوفاً

للخمرِ المقدّس
نحلةٌ ترسمُ بلا جدوى دوائرَ من طنينِ
لِهَسْهَسةِ الدقيقِ .. طواحينُ الحقيقَةِ ..

V

لَسَعَتْ حيةُ الهوى كبدِى *

فاشتمْ لونَ الطبلِ !

في المنفى !!

والسجنُ .. رمانةُ عظامٍ

تدخل له الأفلاكُ بالزيارةِ

ورطبُ الليلِ

يخدشُ .... للصباحِ جروحَهُ

أرفو على جلدى الرُّقَعْ

أفردُ فؤادي

أمدُّ طريقى ....

للغزالِ

يعجنُ لنورِك .. بُرْقُعاً

يستطلِقُ الماءَ الحبيسَ

للريحِ قنديلٌ .. وغمغمةُ القوافى

والرحيقُ .....

في القلبِ المحاصِرِ

يشتمُ التمرُّدَ
فأشعِلِ الريحانَ
وأطلِقْ مباخرَ الجاوى
هيِّءْ زمانَ الموتِ
انزعْ أغطيةً من القلب .. ثلاثة *
واترُك الصبرَ على الأغصان
لَسْعَةً للريحِ
<< . ثمة بعضُ فرائسَ تتعقبُ ذئبي >>

VI

يميتُنِى الحقُّ عنه ويحيينِى بهِ
كم هذا الصوتُ ... نَفَّاذٌ ..
يبتلعُ في تجعيدةِ قلبى ... الموتَ
تنكفئُ الجمعةُ فوق مناخسِ ظلمهْ
وتباشيرِ نهارْ
يَنْفضُّ العامُ
لا توجدُ حكمةٌ بَعد الآنْ
حين يكون ...
الماضى/ القادم
أفقاً في التاريخ / فَخّاراً .. لا تنسربُ الشهوةُ منه
يتوحدُ ثوبُ فصولِكِ
وشقُّ الحائطِ سدُّ
فالبسْ منى شاردةً .. تنبضُ بظهيرَتِهَا
هيِّءْ زمانَ الموتْ
كم يَرقُصُ هذا الأرزُ الشتوى
على حدِّ المِنْجَلْ !!

VII

في هذا الصوتِ
تستافُ الشمسُ التيهَ
كى تغزلَ على موكبِ جلجلتى العلويةِ سُكْنَى .
....
الو لواءَكَ
لَفلِفْها بقايا مشنقَتِكْ .. حولَ مسامِى
وتدثَّرْ
شلوٌ يأكلُ مُنْغَرَسَهْ
واترك على رَهَجِ التاريخ .. القشرةَ ! .. والسكينَ !!
امتطِ .. السِدْرَةَ ... !
ويداك .. دفُ ... يصهلُ في الطينِ
تنفلت من بين يديكَ .. الرجفةُ
واخرُجْ من معطفِ هذا الضَوء / الظِلْ
كى تحملَ هذا الطفلَ .. تَنقُشُهُ طيرا في وشمِ الكَتِفين
وتقرطسُ هذا البرقَ .. في سرجِ حصانِك
حتى يحين الموعِدُ .

VIII

يميتُك الحقُ عنه ويحييكَ بهِ
الوِ لواءَكَ
واتشحْ .. سيفى ...

↓

خِزَانتُكَ
خلفَ الخريفِ مَشّمَشَةٌ .. وضَرْعُ
سَتَلَ الرجالُ
وهذا للصيحةِ الباحةِ .. قبرُ
فانكأْ حُلمَكَ فوقَ شُعَاعِى المتفتحِ
تولدُ
نوارةُ
حبّكَ لى وحدِى
وهم أسئلَتِى .. تندلعُ
....
....
.... حريق

لا تسقني ماءَ الكلامِ فأنني

صبٌّ .. قد استعذبتُ ماءَ بكائِي

" أبو تمام "

تصفو الحياةُ لجاهلٍ أو غافلٍ

عما مضى فيها ... وما يُتَوقَّعُ

" المتنبئ !! "

لم يعد يفصل بينى

أفيءُ لظلٍ هو النارُ
من أين أقبلت
يسطعُ على قدميها اغتلامى
وفُسحةُ جلدى .. تضيقُ

؟

إختناقٌ صغيرٌ

هو ضفافُ الصحوِ وابتلالُ الطنينِ

انتصبْ

!

لكنَّ الثقوب تخزُّ المسافات

أنا النبوءاتُ
أنا انعتاقُ البروقِ على عطايا القدمِ
أنا قفصٌ من نوافذَ
يلوي اندهاشَ الرؤى
ويطلقُ مدَّ السحابِ الكسيحِ

على الجرفِ كنتُ
خفقةَ الرمحِ حيناً
أو ردَّةَ السُنُبلَةْ

؟

ليس لك الآن إلا التشامخ

فابذلْ عواءَكَ

تثوب لضبعٍ جريحْ ؟!

وحيناً تثوب لفأرٍ ؟؟

!

أتركُ عروقي
وأرسمُ فوقَ اليمامِ
بُكاءةَ خشب ومراثي رخام
لم يعد يفصل بيني غيرُ اختناقِ صغيرْ

أمدُّ تجاعيدَ دمي منارةْ
تقادَ عَ عليها حُطَمُ الصدورِ
أكابدُ هذا الذبابَ
أكابد فيها رجفةَ قمحٍ
وجُذوةَ خطوٍ كسيحْ
وانبساطِ الأفقِ المثخنِ بحشرجات الزجاجِ

وما تبقى من مضاءِ الأظافر

؟

فلنعلن معاً امتلاءَ البكاء .

رميتكَ بذكرياتِ القدم

ووشمٍ من حزنِ التواريخِ

!

زأرِ من انكساراتِ الرجالِ

لم يبق مني سوى وثن

أهذي فوق قوادمِ الريحِ
بآيةٍ من لحمِ القبائلِ
وسورةٍ من كتابِ الحراب

لا شيء إلا ..

بقايا جسد

؟

بالعدمِ

فاحتواني

تعثّت المسُّ

حولي لا شيء إلا هُاثا ...

!

مدججاً بالعواءِ والقفرِ

أعلق هذا .. الرذاذَ .. تميمةْ
وعلى قدميّ رحيلٌ
يفرد هذا .. الجسد

أفرد هذا النهارَ المدد
حتى النزفِ الأخيرْ

؟

لا دهشةَ فيكَ
فامضِ

على صهوةِ من عطش

وهذا الخريرُ هو شهقةُ النبعِ ..
فبرداً للذي كنت حيناً هو
موشىً بذاتي

حتى النزفِ الأخيرْ .

يا خليلى قِفَا واستنطِقَا

رسمَ دارٍ بعدهم قدْ خَرَبَا

" محيى الدين بن عربى "

رفرفةٌ من دماءِ الحقيقةِ

:- أنتَ وحدَكَ المعفيّ في هذا السكونْ
لي دُكنةُ الفَجْرِ
وللصلاةِ ...
احتدامُها الشَبَقى

-: هذا هو الحرفُ
تفتح كهانَتَهُ .. القصيدةُ
وهذى القيامةُ !!
بعثٌ لنا – قبلَ ذاكَ البعث – تأتى

:— والرمالُ العجافُ إلى مائِها
ت س ت ق ى مُ
هي الأرضُ .. شرخٌ هناك وأثلٌ ..
لم يَجْفُر للحفرةِ الأولى .. !
—: أدخلُ من شَفتيكِ .. يبادِرُني التخثُّرُ
فتورقُ على طرفِ لساني ... سبعةٌ
خمسُ سنابل حُبلَى بالمنونِ
وواحدةٌ ... لمأواي
وواحدةٌ .. لجبايةِ الصرخاتِ
ورحيقُ الطلائقِ يحتضرْ
وَسَطَ المضاربِ
والخدشُ على العينِ ... يغشَاهُ (النيون)
فما بال التبعثر
تبدو عليه .. الحناءاتُ المعادنِ
:— فرتّبِ الشمسَ على سُترَتي .. وارتَحِلْ
—: لا
ليس ينطِقُني سوى صوتِ أمي
وأنا ..... أنا ! !

وأنا ..... أنا ! !

أنا محملٌ بالممراتِ الحَبيسةِ ... والحرائقِ .. والسرابِ

المشهدُ الدموى

سافرٌ

خبزُ العاهراتِ

وقميصٌ من البحرِ ... داليةٌ ... تفيضُ

بفِتْنَةِ الغَفْلَهْ

تحتَ الغُلافِ !

قادَنِى عُهرِي إلى المحرابِ

حتى تخثر في الدكنة .. نزوحى

:— فلا تُنْبتْ في امتداداتِ القدمْ .... سعةَ البيادِرِ

هذه رفرفةٌ من دماءِ الحقيقةِ

وأنساغُ النهارِ ..

هاجسٌ تعفّرُهُ السرَائِرُ

والتخومُ الجندلةُ في رحابَتِها تَغَارُ ..

تغتصِبُ السكينةَ

حيثما الأشجار .. ترسِمُ وجههَا بالريحِ

:— وهذا القيدُ في رأسي يذوبُ

غُصنُ كفيهّا ! .. يتكورُ .. مُغْزَلْ

؟

أرابط بين انقضاضِ ظلٍ

وربَضِ سنونِى

:– لارتجافةِ صباحٍ

انطفاءُ الرجولةِ

وهذا الطللُ في الثنيَّات .. حرونٌ

يقترفُ على مرأى الرياحِ

فضيحةَ الزهرِ الوشيكةَ

–: أنامُ

أستغرِقُ شوكاً .. في الوردةِ .. ملء جفوني

:– **تورقُ في مسامِي منمنمـةٌ .. مـن زهـرٍ بـريّ .. شَـهَقَتْ**

حين تخابب هذا الخيلُ على جسدي

–: **عارٍ من سحابِي ... أذهبُ للصدى ... تذهـبُ الغابـاتُ**

أستلبُ صوتي .. يناوئني .. تناوئني الإشاراتُ .. تَبكِينَا

النجوعُ

:- هذا طريقُ الفصول .. هاهي الأوهام تصفعني بالشوارعِ التربصات ...

-: أتلصصُ من شقٍّ جنونِي ! حتى سَقَطْتُ في أحَد الجروحِ مجندلاً .. باليبابِ .. وأنتِ .. أنتِ .. لا تستطيع مدينتى أن تدّعيكِ

:- فما بال هذا الشَّرَكُ يهطِلُ على كلِ قدمٍ مَدينتَهُ ..؟؟

-: عَلِمْنـا دعوةَ المدنِ إليكِ .. وأنتِ فـي الموجـةِ البعيـدةِ تبتسمين .. تومئين بالخضارِ ..

:- الحق الحق .. أقول .... ليست فـي ممـالِكِكُمْ ثقوبٌ تدخُلُها التواريخُ !!

-: لليلي .. اشتباكُ النسيجِ
فأوقدي . له شمعةً ..
يحترقْ
وأَفسحِي مجالاً لتلكَ العيونْ
يغتسلُ فيها هذا الضبابُ
يُثَبِّتُ .... الظلُّ ... نورى ؟
وقبل الغسق يستطيلُ
ابذريني نجومَاً

فهذا النهارُ .. قليلٌ
وعلى مُشرَفٍ .. أحلامِنا
يُباعُ الصقيعُ

اكتشافْ !

يا شمس
الشموس
خذي
سن
الحمار
وأعطي
سن
العروس

ذاكرةٌ لبنيةٌ ...
لها الدهشةُ الأولى
وألفافٌ ... لها .. شعرٌ .. رقوءٌ من لحمِ القصيدِ
ووبرِ الصقيعِ اللصيقِ بالفكرِ المسنّمِ
رداءٌ للرؤى
خطّان ذاكِرَتي ....
وجسدُ على حافرِ الكرى
يَنبرِي بما احتَشَدَ من نشاطِ الطريقِ !!

هذى غشاوةُ النبوءةِ .. تَنقشِعُ .. بالحرفِ اللدُنّى
دونَها
ما ولَدتْ البداياتُ من نهاياتِها ..
على بابِكَ المفتوح !
وما انغَلَقَ في بابِكَ للمدى !!

أرشّتْ سارياتُ القواقعِ عليكَ حافرَها .. !!
فاختلجتهُم حياضٌ من فطيرِ التورُّقِ
تُطفئُ ... ما تكنّفَهُ الترابُ
في مساري الجوع
بنسغٍ من فطرِ رضيعٍ !!
وبرعمٍ يستنشِبُ في عضدِ الغصونِ مسكَنَهُ

إن كنت ذا نَشغٍ !!!
فلا تعقِدْ على قلوبٍ مؤنثاتٍ .. أرامِل .. عقدَتَك
هذا جسدٌ من جرارٍ
تحفُّهُ المسافاتُ ... الكمينةُ
بأعيادٍ من رُخامٍ ... ينتفخُ

نساءً حُسَّراً
على جلابيبَ ... لها متاريسُ لُبَدٌ !!

فاغتَرِزْ في مُغلِقَاتِ الشبقِ ما تبقى
... من دغلِكَ ... على ريشِ الاحتشامِ
تفتض أعطاناً خوادرْ

الرصدةُ الأولى ... لكَ
والثانيةُ ... عليكَ

↓

خوانٌ ... ينتفخُ

وعطنٌ ..
ينتفضُ ببعضِ فتاتِ ما اصطكَّ في أُصصِ اغتلامِكَ
وما تبقى من حبوِ الطفولةِ
على جسدِ أملسَ من الذِكرَى

كانت إحدى الصديقات
تصطحب (....)* وترحلُ من دَمِي
والأخرى تدخلُ ...
تفرشُ عليهِ خوانَهَا .. كي تلتمسَ
دفئاً جميلاً كالسكونِ !
رصيناً كعيدٍ للحطامِ !!

هذا وبرٌ من صقيعٍ
يولجُ فيه النهارُ .. مسكنَهُ
وما انتَهبَهُ في مجارِى الدمِ
لسُكْناهِ
القصيرةِ

---

* عنترة – ذا الرُمة – امرئ القيس – المتنبى – هوراس – ريتسوس – أوكتافيوباث – رامبو .. أبو لينير ....

أعصابي مجهدةٌ هذه الليلة ، أجل مجهدة . ابق معي
تكلمْ معي ، لماذا لا تتكلم قط ؟ تكلمْ ؟
بماذا تفكر ؟ ماذا تفكر ماذا .... ؟
لا أعلم قط ... ماذا تفكر ... فكر ؟ ؟

ت . س . إليوت " الأرض اليباب "
(ترجمة د : عبد الواحد لؤلؤة)

أنا السائر في الدروب أم الدروب .. تسير
أم كلانا واقفٌ والدهر يجري لستُ أدري

" إيليا أبو ماضي "
(الطلاسم)

(سوسو) *

كان الحرفُ .. قليلاً
حينَ أومأ هذا الصبحُ
فتمطّى البابُ ... وتألمتُ !

ركَضَتْ خلفي الشمسُ
فسَنْبلَ هذا النبتُ على شفقِي
أطلقتُهُ ؟
إذ لا ينتبه لعوائي !!

أَنبجسُ ظمأً
يسفُّ النظرَ ... ندىً
يفقدُ رحَلتَهُ ..

في خطوِ الزهرِ الأملس
سيّان .. أبرقَ موتاً ... أو أَبرَقَهُ الموتُ

وأنا ساهر

أُسلِمُ حُنْجُرَتي لقُماماتٍ
جَهَشَتْ إلى مضغٍ مشبوهٍ
فتفرُّ القريةُ مني ... عَنوَة
لقُصاصةِ شمسٍ
يَخضَوضرُ فيَّ الكسرُ

أهذى قمراً

جاهدَ عتمَتَهُ
فتحاولهُ ... بنشوةْ
على عُنقي ينكفئُ الصبحُ
يَتَعثرُ .... بيني .. وبيني

ويغافلني

في العَمَدِ المنصوبَةِ

يترهلُ وهمُ القشَّةِ

في الطينِ القاحلِ

ويخورُ الثورُ .. عليها

حين يمرُّ الغافلُ ... يَكلؤهُ

أتلمَّسُ مهزلَتَهُ ......

أعربدُ ... فوضى

يتكسَّرُ هذا النورُ ظلالاً

فوق سهادي

تتشفى اللهفةُ .. على ناصيةِ .. الوهمِ

والهدأةُ .. فضاءٌ

قرأتني (كسيرا)

كنت ... وكانت

لا أعرفها (تائهها) اللهُ ؟

نتسقَّطُ عنكُم صورَتَكُمْ

من ثقبِ البابِ .... المفتـ وحِ ؟ ؟

ويضيعُ الخطوُ .. المتسللُ ؟

أهروِل ... ويهرول !
فنهرول منسربين لفينوس
وفينوس انتحَرت حين انسربت تمثالاً .
عندَ البئرِ العارى
انتصبَ التهويمُ .. سراباً
كم كان بريئاً في دفقتِهِ ؟ وكم كنتُ
تقذِفُنِي الأرصِفَةُ .. بالتجوالِ
أهبِطُ مرتبكاً .... أتقيَّأُ
↓
يرتبكُ العطشُ

أنتم محكومون
هو محكومٌ
نحن محكومون
هما محكومان
هم محكومون
هُنّ .. وأنتنّ
الجمعُ محكومٌ .. بالجمعِ

محكومٌ .. بالعادةِ ...... والحرفةِ والخِرقَةِ والنون !
لستُ بمجنونٍ يضجُرُ
أنا أضجرُ ! !
أنا مجنون
يختنق البئرُ
يرتبكُ المطرُ الهابطُ من دفقَتِهِ
يهجسُ شجناً ... أشجنُ بصراخي المكتوم
يشجن هذا البئرُ
نزفاً .. يتدلّى

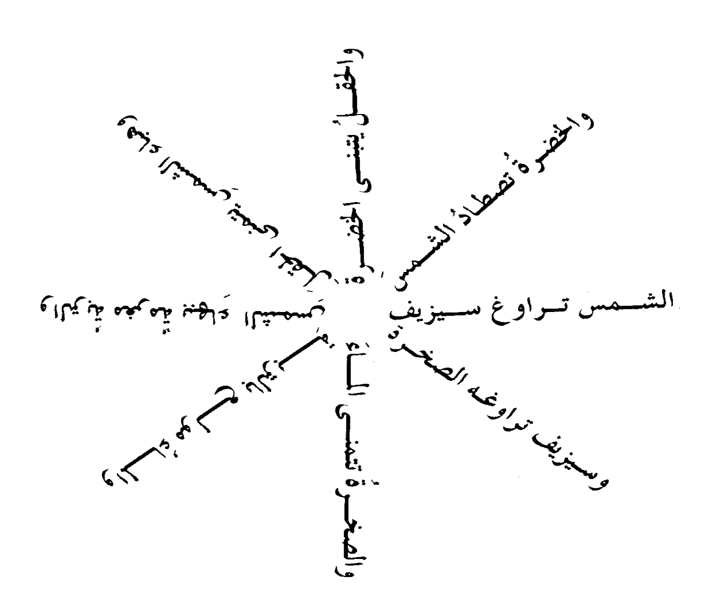
رَمينا أنفسَنَا
فانتشَرتْ فقاعهْ .... على أجنحةِ الحشرهْ
ظمأى .. لجفافٍ .. لا يحكمه الماءُ
فتراني المرآةُ ... وتسأل
فأراني .. وأسأل
فنرانا ..
وتروني ... ونراهم .. نسألُ
يسألُ كلُ الجمعِ ... كلَ الجمعِ
بلا جدوى كان الموتُ ... شعيرة

مــوتٌ (+) مــوت
مــوتٌ (−) مــوت
مــوتٌ (*) مــوت
مــوتٌ (/) مــوت

الموت واحدهم

للموتِ .... الموتُ

والموتُ .. م ... للموتى !!
و
ا
ا تٌ ا
وأنا .. وهمٌ .. وهما .. وهمٌ



الشمسُ .. !! الشمسُ !!
و(سيزيف) .. في رحلتِهِ أنتم
الكلُ .. في طقسٍ رحبٍ
يعشوشبُ عبثاً

يتكشَّفُ هذا العبثُ
في رحلَتِهِ / رحلَتِنا
دائرةً مقفلةً ...

باالحكمةِ !!

أيأس ــــ فأفيق
لأباشر

امرأةً .. عن حكمَتِهَا

تخشوشنُ على جغرافِيتهَا ... يداي
فتفيق .. تتجلّى
أغمِضُ جَفْنِي قليلاً .. وأنام ..
تحاصِرُنِي الآهةُ .... عشتار
أحاصِرُهَا .. سُداً ...

فنحاصِرُنا معاً

أنسرِبُ ... في أمشاجِ تَهذِي
ونبوءَةٍ تتعرّى
قد أرَّخَ فوقي الدفءُ القارسُ !
حِمأَتَهُ .. يتسلّى
أنتفضُ .... حَفَأَتْنِي بكاراتي

على قَصَبَتِهِ !! ينتفضُ الخِلُّ
ينتفضُ .. !!! .. الخَلُّ ؟ ؟ دماً
فأصيح
قَص !
كان الحرفُ يفيقُ
صائد !
من كلِ حرائقه
كم !
يرحل ليبولَ قصائدَكُمْ
ينهرُني قليلاً ... يمضي
أخفقُ على قطعةِ ريحٍ
مقبلةٍ ... مدبرةٍ ... في أقصى دمائي ...
معاً !!

ادخُلْ

المخرج

تحومُ حمائلُ المقفراتِ بجاذبيتها الفسيحةِ حولنا .

الأفق تعقد الأشباح المتعثرة بالتشردات جِلستها على غَرِيزتِهِ الضيقةِ الملحاحةِ .

إنه ثقلٌ من المطابقات يذهبُ للقطافِ .. أريدُ أن أجيدَ موتى .. أقدامٌ حافياتٌ من ارتشافاتِ الأنهُر .. تنتقى السابغَ مِن تَولُّهِ لزج

تبذل العين ملامساتِ باهظةً للهولِ المحطمِ .. هـذا فيلقُ الرقادِ ... يرصعُ رئةَ النهارِ بليلٍ تحمِلُهُ النجومُ قسـمات من التيهِ .. يخفُقُ فيها الجرادُ بجيرٍ من النبضِ / الفضيحةِ.

للعينِ مفازةٌ من العُليْقاتِ الكثيفةِ ... إن رُمْتَها فاشتَمْ في فجاج القلب إبلكَ ... وصُلعة الرملِ الطليقةِ ..تصطلـى بغضبِ غير الاختصارِ !!

هذه تهامسـاتٌ مـن الأغـوالِ ... وجلبـةُ تشـرُّدٍ .... في قماقِمِها يومِسُ كأسُ الرؤى نفسَهُ .. بـإكليلٍ مـن بؤبـؤِ التواطؤ

إن رُمْتَ صفعةً مـن بـلاط .. فاشـتبحْ في العـينِ سـهادَكَ وارتَسِم ما اصطلكَّ فيها .. مضمّخاً بالفيوضِ الفائرةِ إنـه (طوطمُك) ... (والتابو) .. مَاكشَفَتْ عنه المغاراتُ من

صخـورٍ ... نسـغُها كسـلُ الملـوكِ ... والاتسـاعاتُ المهيضةُ

أترصد قِتْلَتَهَا .. فَذَرْني أشتم الخيـلَ المتـورِّدَ في وُكُنـاتِ الحلـمِ ... أمتلئُ بـالأحوالِ ومـا كَلَّسَـهُ المرجـانُ .. مـن اختماراتِ النبؤةِ

قد عَنَت العيونُ المستَهلكَةُ .. لحزاتٍ من المهـاميزِ المدببـةِ .. بالتيقظاتِ / القوالبِ .. !! قسماتِ التشنُّج السـابغةِ ... واختلاجِ النبضاتِ الخارجةِ للسكون ..

وأنا ... أنا ....

(حزينٌ كالكونِ

جميلٌ كالانتحار)*

حليب الرماد

ديسمبر 1989

للشاعر

شعـر :

1– لك صفةُ الينابيعِ يكشِفُكِ العطشُ		دار الواحة
2– من حديثِ الدائرةِ	مسرحية شعرية	دار صاعـد
3– أسفارٌ من نبؤةِ الموتِ المخبَّأ	شعر	تحت الطبع
4– تكوينٌ في فضاءِ سريالي	شعر	مخطـــوط

دراسات :

• المسرح العربي القديم	دراسة نقدية	مخطـــوط
• التطهيرُ المسرحي بين النظريةِ والأثر	دراسة نقدية	تحت الطبع

ترجمة :

• مشاكل المعرفةِ والحرية	نوم تشومسكى	مخطـــوط

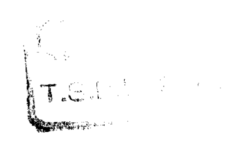


الفهرس

(*) من التراث الصوفى

(*) سيزيف

(*) لوتريامون .. أنا شيد مالدورور





العربى للدعاية والإعلان